1996 0104-0001-2

1996/1/4 الثورة

1996 0104-0001-2

امهات ارجنتينيات وعلى رؤوسهن الابيض علامة الحزن على اولادهن المختفين

مضى عقدان منذ بدء اختفاء اولادهن في مراكز تعذيب سرية ولا تزال امهات المختفين في الحرب القذرة في الارجنتين ذوات اغطية بيضاء على رؤوسهن ويطالبن بالعدالة.

واثمر صمودهن عام ١٩٩٥ اعتذارا تاريخيا من عسكر الارجنتين عن جرائم الحرب القذرة في السبعينات واستقالة الضابط الفريدو استيز او "عزرائيل الاشقر" الذي حكم عليه بالسجن مدى الحياة في فرنسا لقتله راهبتين. وكان استمراره في ارتداء الحلة الرسمية رمزا لافلات العسكريين من العقاب.

ولكن لا مؤشرات الى تراخ في المطالبة بالعدالة بين امهات المختفين او توقف لتظاهرتهن الصامتة في بلازا دو مايو كل خميس.

وتشكل امهات المختفين اشهر مجموعة لحقوق الانسان في الارجنتين وهن الصوت الوحيد ضد الارهاب الذي ارتكبه النظام العسكري من عام ١٩٧٦ الى عام ١٩٨٢ ومات فيه ٤٠٠٠ شخص واختفى ما بين ١٠ الاف و٣٠ الفا.

انهن يرفضن النسيان او الغفران. القمع لم يصب ثوارا يساريين فقط بل امتد ليشمل اطفال مدارس لا يعقل ان تكون لهم اي صلة مهما بعدت بالثوار.

وبينما تمر ٢٠ سنة على النضال المتواصل لامهات وجدات بلازا دو ماريو فانهن يرفضن انتقادات انهن اصبحن اكثر تشددا ويتعاطفن مع منظمات لا صلة لها بحقوق الانسان.

قالت موظفة في بنك حضرت الموكب السنوي الذي استمر ٢٤ ساعة في الشهر الماضي: "هذه آخر مرة اجيء فيها الى هنا. اصبح الموكب سياسيا. في الماضي كنا نغني ضد العسكريين والان يغني الجميع ضد الرئيس كارلوس منعم".

ولا تجد قائدة الامهات هبة دو بونافيني (٦٧ عاما) صعوبة في الربط بين حملة المطالبة بمعلومات عن "المختفين" والقصاص من القتلة ومرتكبي جرائم التعذيب الذين صدر عفو عن معظمهم في الثمانينات وبين النضال من اجل الفقراء والمتعطلين واطفال الشوارع.

واضافت دو بونافيني: "الروابط كثيرة لان اولادنا كانوا يناضلون من اجل مستقبل افضل بدون اطفال مشردين، وعندما توجد بطالة نسبتها ٢٠ في المئة يصبح المتعطلون مثل المختفين".

كانت بونافيني تتحدث في مقرها الموقت حيث تفوح رائحة الكرنب المسلوق في غرفة مكدسة بالملفات وتقوم نساء شابت شعورهن بجمع صفحات جريدة شهرية مترجمة الى لغات مختلفة توزع في مناطق من العالم.

وبدخول امهات بلازا دو مايو الحلبة السياسية ومعارضة دو بونافيني المتشددة لسياسة الحكومة في التوجه نحو اقتصاد السوق تتأثر الصورة الوديعة لامهات بلازا دو مايو التي كن يتمتعن بها في الثمانينات عندما كان خطر الانقلاب العسكري لا يزال جاثما.

ولكن احدى الامهات تدافع عن هذا الموقف بقولها: "لحظة خروجنا الى الشارع في تظاهرة اصبحنا حركة سياسية. لان اطفالنا اختطفوا لدوافع سياسية".

وامهات كثيرات يقلن انهن مثل دو بونافيني التي كانت تعيش في كوخ من الصفيح في مدينة لا بلاتا حتى اختفى ابناها وزوجة احدهما عام ١٩٧٦ مع الاف من الجامعيين والناشطين في الحركات العمالية.

وفي ١٩٧٧ تجمعت امهات محزونات بأغطية رأس بيضاء حتى يتعرفن بعضهن البعض في بلازا دو مايو امام قصر الرئاسة يطالبن بمعلومات عن ابنائهن المختفين. ولكن مؤسسة الحركة ازوسينا فيلافلور اختطفت ولم يرها احد منذ ذلك الوقت.

واجبرت الارجنتين على ازاحة الستار عن ممارسات يشيب لهولها الولدان ارتكبها الحكم العسكري.

تحدث ضابط في الاسطول عن "رحلات الموت" عندما كان معتقلون وهنت قواهم من التعذيب يساقون مخدرين ومعصوبي الاعين الى طائرات تفتح ابوابها في الجو وتلقي بهم في نهر لا بلاتا او المحيط الاطلسي.

واضطر قادة القوات المسلحة الارجنتينية الى تقديم اعتذار تاريخي عن الحرب القذرة وبذلك انهار جدار صخري من الصمت اختبأ خلفه العسكر.

ولكن تقاعس الكنيسة الكاثوليكية عن الاعتذار عن صمتها او تعاونها مع الحرب القذرة رغم اوامر بابوية يشير الى ان الجراح لم تلتئم بعد في المجتمع الارجنتيني.

وبينما تنتاب امهات بلازا دو مايو ذكريات مريرة عن اختفاء اولادهن تقول هيئات عالمية مثل منظمة العفو الدولية ان ملف الارجنتين لحقوق الانسان تحسن الى درجة يصعب تصديقها بعد ١٣ عاما من الديموقراطية.

ستيفن براون
(رويتر)